تلخيص الدرس السابع لمادة علوم القرآن

✸ جمع القرآن الكريم

هذه مسألة مهمة جدًا من مسائل علوم القرآن وهي مسألة يكثر طعن الطاعنين في القرآن الكريم بسببها دائمًا يأخذون من هذه النقطة منطلقًا للتشكيك في القرآن الكريم والطعن فيه وأنه ناقص وأنه ليس بكامل وأنه قد فُقدَ منه بعض الآيات.

✸ الهدف من هذا الدرس:

نريد -إن شاء الله- أن نخرج من هذا الدرس والدروس التي ربما تليه بإذن الله تعالى ؛ أننا نؤكد على أن الله -سبحانه وتعالى- قد حفظ هـذا القـرآن الكريم فلم يضِع منه حرف واحدا ولا حتى حركة من الحركات التي على الحرف كلها مضبوطة ووصلت إلينا بشكل كامل تام.

✸ معاني لجمع القرآن الكريم:

عندنا ثلاثة أنواع:

❖ جمعه :بمعنى حفظه في الصدور.

❖ كتابته :بمعنى جمعه في المصاحف

❖ تسجيله صوتيًا: يعني في المسجلات في الكاسيت في الـ **CD Room** في الـ **MP3**

1) جمع القرآن الكريم بمعنى حفظه في الصدور.

➢ الله -سبحانه وتعالى- تكفل بحفظ القرآن الكريم وهذه ميزة للقرآن الكريم

➢ الكتب السماوية السابقة أوكل الله -سبحانه وتعالى- حفظها إلى أهلها

الدليل:قال الله -سبحانه وتعالى- ﴿ بِمَا اسْتُحْفِظُواْ مِن كِتَابِ اللّهِ وَكَانُواْ عَلَيْهِ شُهَدَاء ﴾ [المائدة: 44]

ولذلك وقع التحريف في التوراة والإنجيل فهذه نحن متأكدون من ذلك ولذلك لا يوثق بهذه الكتب أبدًا حتى أهلها يجدون مشقة شديدة في الوثـوق بهذه الكتب أما بقية الكتب السماوية مثل الزبور و صحف إبراهيم فهذه لم تصلنا لا محرفة ولا تامة

القرآن الكريم تكفل الله -سبحانه وتعالى- بحفظه بنفسه كما قال ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الحجر: 9]

❖ قصص طريفة تبين كيف تكفل الله بحفظ كتابه

➢ القصة الأولى:

كان أحد الصائبة "والصابئة هم فئة ما زالوا حتى اليوم موجدون في العراق وفي الشام و هم ممن يعبد الكواكـب" كـان خطاطًـا خطـه جميـل وكـان يجالس المأمون فيقول يحيى بن أكثم وهو قاضي من قضاة العباسيين في عهد المأمون يقول:

قال المأمون لهذا الخطاط: لماذا لا تسلم وأعطيك كذا وكذا

فقال: دعني وديني يا أمير المؤمنين ، ثم غاب مدة طويلة عن مجلس المأمون وبعد مدة جاء إلى المأمون وقد أسلم

قال له المأمون: أنا كنت عرضت عليك الإسلام ومنيتك أن أعطيك مالاً فكيف أسلمت؟

فقال: يا أمير المؤمنين أنت تعلم أنني خطاط وذهبت إلى كتاب اليهود (التوراة) فكتبت نسخة وبالغت في تجويدها وزدت فيها ونقصت ،فجئت بها إلى أحبار اليهود وقدمت لهم هذه النسخة من التوراة لأختبر هل يعرفون التغيير أو لا يعرفونه ، فاحتفوا بها غايـة الاحتفـال ولم يشـعروا بـأي تغيـير ولا تبديل. (فهو عرف مباشرة أنهم لو كانوا فعلا يحسنون ويقرؤون التوراة ويحفظونها ويحرصون على ألا يتغير فيها حرف كانوا تنبهوا لـه،ولاحظوا أنـه أعطاه علماء اليهود ما أعطاها أي واحد من اليهود عامة الناس)

قال : فعلمت أنه لو كان دينهم صحيحًا لشعروا بهذا التغيير

قال: فعمدت إلى كتاب النصارى (الإنجيل) فصنعت مثلما صنعت فكتبت نسخة وجودتها وزدت فيها ونقصت وأعطيتها لعلماء النصارى فكان احتفاءهم أشد من احتفاء اليهود.

قال: فعمدت إلى القرآن وكتبت نسخة كاملة من القرآن وتحرزت غاية التحرز لا أزيد فيه ولا أنقص إلا في موضع واحد ، لعلمي بحساسية المسلمين أنهم يحفظون القرآن ، ثم قلت لنفسي لو ذهبت بها إلى علماء المسلمين لاكتشفوا هذه الزيادة أذهب بها إلى الوراقين في بغداد (الوراقين: الذي يبيعون الكتب والعادة أن الذي يبيع الكتب لا يكون مثل العالم المتخصص الذي يقرأ الكتاب ويراجع الكتاب)

قال: والله يا أمير المؤمنين ما إن أخذها أحد الوراقين فلما رأى النسخة وفتحها وقعت عينه على الزيادة التي زدتها ، فرد النسخة علي .

قال الوراق: لا حاجة لنا بها وصاح في الناس تَرى هذه النسخة فيها زيادة

قال: فأفسد علي فكرتي فقلت له: ما زدت إلا في هذا الموضع

قال الوراق: لا نأمنك ما دام أننا فقدنا الثقة فيك ، تضيف حرف، انتهى ضاعت النسخة عليه.

قال: فعلمت يا أمير المؤمنين أن هذا الدين دين حق وإلا كيف دله الله على هذا الموضع بالذات؟ وأنا لم أضع إلا هذا الحرف الزائد وكيف غابت عن اليهود والنصارى وقد أعطيتها علماءهم

- القصة الثانية

يحيى بن أكثم قاضي المأمون لما جاء في الحج حدث سفيان الثوري بهذه القصة فقال: هذا في كتاب الله يعني الدليل على كلامك موجود في كتاب الله

الدليل: أن الله -سبحانه وتعالى- أوكل حفظ التوراة والإنجيل إلى أهلها فقال ﴿بِمَا اسْتُحْفِظُواْ مِن كِتَابِ اللّهِ وَكَانُواْ عَلَيْهِ شُهَدَاء﴾ [المائدة: 44] وتكفل هو بحفظ القرآن فقال ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الحجر: 9] فهذه قصة مشهورة عن سفيان وعن يحيى بن أكثم.

- القصة الثالثة

أحد الإخوة يقول:جاءنا مصحف لكي يطلب بالفسح في الكويت قال: فجيء بهذا المصحف لمراجعته في لجنة المطبوعات

قال: فلما فتحت المصحف وقعت عيني على زيادة حرف زائد ، فوضعت عليه علامة قال: ثم قرأت القرآن من أوله إلى آخره فما وجدت فيه إلا هذا الموضع فقط

قال: فأعطيته زميلي فراجعه كاملاً فما وجد فيه إلا هذا الموضع قال: فكتبنا بأن فيه هذا الحرف الزائد ولذلك منعنا دخوله في الكويت.

- فهذا من فضل الله -سبحانه وتعالى- وحفظه لكتابه الكريم والله -سبحانه وتعالى- عندما قال: ﴿إِنَّ عَلَيْنا جَمْعَهُ وقُرْآنَهُ﴾ [القيامة: 17] الرسول ﷺ أول ما نزل عليه القرآن الكريم كان إذا جاء جبريل يقرأ الرسول ﷺ يستعجل في مراجعة ما يسمع حتى لا ينسى فقال الله -سبحانه وتعالى- لا تفعل ذلك يا محمد ﴿فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ﴾ [القيامة: 18]

قال: ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ * إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ﴾[القيامة 16-17] يعني جمعه في صدرك﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ﴾ثم نقدرك ونمكنك من قراءته بعد ذلك ﴿ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ﴾ [القيامة: 19] يعني إيضاحه وبيان معانيه ولذلك الرسول ﷺ كان يحفظ القرآن الكريم من أول مرة ولم يكن ﷺ ينسى منه شيئًا.

من فضل جمع القرآن في الصدور

- جمع القرآن الكريم في الصدور فضله عظيم والرسول ﷺ كان يحث على حفظ القرآن الكريم وكان ﷺ يفضل بين أصحابة بناءً على حفظهم القرآن الكريم فيؤمر على الجماعة أكثرهم أخذًا للقرآن فيقول ﷺ: ﴿أيكم أكثر أخذًا للقرآن فإن قال أحدهم أنا. قال: أنت أميرهم﴾
- كان النبي ﷺ في المعارك يعقد الراية لأكثرهم أخذًا للقرآن وحفظًا له فيجعله هو القائد ويجعله هو الذي يحمل الراية.

- كان النبي ﷺ إذا غاب استخلف بعده مَن يصلي بالناس من الصحابة ويختار لذلك أكثرهم أخذًا للقرآن الكريم.
- كان يزوج النبي ﷺ بعض الصحابة بما معه من القرآن فيجعل مهر الزوجة ما يحفظه الإنسان من القرآن الكريم
- هناك أحاديث كثيرة في فضل قراءة القرآن وحفظه منها :﴿خيركم مَن تعلم القرآن وعلمه﴾
- حتى لما جاء يدفن شهداء أُحُد وأصبح فيه ازدحام فقال﴿أيهم أكثر أخذًا للقرآن قال: فلان قال: قدموه﴾ لفضل حافظ القرآن الكريم
- الرسول ﷺ يقول: ﴿يقال لقارئ القرآن يوم القيامة: اقرأ ورتل وارتقِ فإن منزلتك عند آخر آية تقرأها﴾

معنى تقرأها هنا: تحفظها. ،لأنه إذا كان المقصود بالقراءة هنا القراءة من النظر من المصحف فسنكون جميعًا في منزلة واحدة لأننا سوف نقرأ القرآن كاملاً لكنه دليل على أنه المقصود بالقراءة هنا: سيرقتي كل واحد منا بقدر ما يحفظ في صدره من هذا القرآن

- كان المسلمون من عهد الصحابة إلى اليوم يتنافسون في حفظ القرآن الكريم لأنهم يعلمون ما له من الفضل.

حكم حفظ القرآن الكريم في الصدور.

هو من فروض الكفايات إذا قام به مَن يكفي من الأمة سقط الإثم عن الباقين

فيجب على الأمة كلها أن تحفظ القرآن الكريم ولكنه لا يجب على الفرد الواحد أن يحفظ القرآن الكريم لكن مجموع الأمة يجب أنها تحفظ القرآن الكريم ،لكن كل واحد من المسلمين يجب عليه أن يحفظ من القرآن ما يقيم به عبادته وصلاته لأنه لا بد أن تحفظ الفاتحة وتحفظ ما تيسر من غيرها لكي تصلي به في صلاتك.

خصائص حفظ القرآن الكريم في الصدور

- يجب على كل مسلم أن يحفظ ما تقوم به صلاته يجب على المسلم أن يحفظ الفاتحة ، فالمسلم الذي يدخل حديثا في الإسلام؛ أول شيء نعلمه بعد أن يدخل الإسلام؛ الفاتحة لأنه سيصلي بها
- من خصائص القرآن الكريم أنه نزل متلوًا ، فكل كتاب في الأرض كُتِب أولاً ثم قرئ إلا القرآن الكريم قُرئ ثم كتب.

سمعه جبريل من الله ولم ينزل به جبريل مكتوبًا ثم جاء جبريل وأسمعه للنبي ﷺ النبي لم يكتبه لأنه لا يعرف القراءة ولا الكتابة ومات ﷺ وهو كذلك ثم جاء النبي ﷺ إلى الصحابة وقرأ عليهم القرآن الكريم فسمعوه منه وحفظوه منه وكتبوه لذلك عبد الله بن مسعود -رضي الله عنه- يقول: ﴿أخذت من في رسول الله ﷺ سبعين سورة﴾ حفظتها مباشرة من الرسول ﷺ وكان النبي ﷺ يأمر الصحابة يكتبون القرآن الكريم ويوثقونه بالكتابة.

هل الحفظ في الصدور خاص بالقرآن الكريم؟

الحفظ في الصدور ليس خاصًا بالقرآن الكريم لأن العرب عندما نزل عليهم القرآن الكريم كانت أمة حافظة فكانوا يسمعون القرآن الكريم ويحفظونه وكانت ثقافة الحفظ الثقافة الشائعة

هل حفظ القرآن الكريم في الصدور من أول علوم القرآن؟

حفظ القرآن الكريم في صدور من أوائل علوم القرآن الكريم ومن أهمها أيضًا وإن كان بعضهم يقول أنه أول علم نشأ من علوم القرآن فسواء حفظ الرسول ﷺ أو حفظ الصحابة عنه

تاريخ حفظ القرآن الكريم في الصدور

- أول مَن حفظ القرآن الكريم في صدره جبريل فهو الذي جاء بالقرآن الكريم وحفظه وكان يراجع النبي ﷺ في رمضان ويجالسه
- ثم النبي ﷺ حفظه من جبريل

- الصحابة –رضي الله عنهم–كانوا يحفظونه ويصلون به في صلاتهم ويقومون الليل به

كما جاء في الحديث ﴿أناجيل هذه الأمة في صدورها﴾ يعني أنهم يحفظونه في صدورهم

وكما قال الله –سبحانه وتعالى– ﴿بَلْ هُوَ آَيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ﴾ [العنكبوت: 49] ولا شك أن الحافظ هو الأميَز والأفضل الحافظ للقرآن والحافظ للحديث النبوي والحافظ للشعر وللأدب الطيب والحافظ للعلم والمنظومات العلمية مُقدم على الذي لا يحفظ ولذلك يقول الرحبي صاحب الرحبية في منظومته في الفرائض:

الثالثان وهما التمام *** فاحفظ فكل حافظ إمامُ

بعض العوامل التي ساعدت في حفظ الصحابة للقرآن الكريم

- مثل قوة الحافظة عندهم –رضي الله عنهم–
- اختيار الله –سبحانه وتعالى– لأصحاب النبي ﷺ اختيار مقصود فالله –سبحانه وتعالى– لم يختر لصحبة النبي ﷺ إلا خيرة البشر في زمانه وهم خير القرون حقًا فقد حفظوا القرآن الكريم ووثقوه ونقلوه إلينا تامًا غير منقوص ومَن يطعن في الصحابة فهو يطعن في ديننا كله لأنهم هم الذين أوصلوا إلينا القرآن فمن طعن فيهم طعن في القرآن الكريم.فهذا الذي يصنعه هؤلاء الرافضة وهؤلاء الذين يطعنون في ديننا ويسبون الصحابة –رضي الله عنهم– فإنما يطعنون في شهودنا الذين أوصلوا إلينا القرآن الكريم والسنة النبوية فهم يطعنون في القرآن وفي السنة وفي الإسلام كله.
- النبي ﷺ كان أميًا لم يقرأ ولم يكتب فلم يكن هذا خاصًا بالنبي ﷺ في زمانه وإنما كان معظم الناس كذلك لا يقرؤون ولا يكتبون لكن كان هناك من الصحابة من يقرأ ومن يكتب وكان النبي ﷺ يستعين بهؤلاء في الكتابة وفي القراءة ولكن منذ أن جاء الإسلام حث على العلم وعلى الكتابة وعلى التعلم فأول ما نزل من القرآن الكريم: هي سورة اقرأ ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ * خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ * اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ * الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ﴾ [العلق 1 – 4] ﴿ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ﴾ [القلم: 1] ﴿وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾ [طه: 114]

فالقرآن الكريم والإسلام جاء بالحث على العلم والاستكثار منه والحث على تعلم الكتابة والقراءة وليس هناك دين من الأديان السابقة اعتنت بالعلم والقراءة وأدوات الكتابة كما اعتنى به القرآن الكريم فديننا هو دين العلم ولذلك كان النبي ﷺ يحث عليه ولم يُؤمر ﷺ بالازدياد من شيء إلا من علم في قوله –سبحانه وتعالى– ﴿وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾ [طه: 114]

- كان النبي ﷺ ربما يفدي الأسير من أسرى بدر بشرط أن يعلم عشرة من الصحابة الكتابة فعندما أسر النبي ﷺ سبعين من قريش كان لا يخرج الواحد منهم إلا بفدية فإذا لم يكن معه ما يفتدي به من المال يقول له: تعلم عشرة من الصحابة أو الأنصار الذين لا يحسنون القراءة والكتابة تعلمهم القراءة والكتابة فإذا علمتهم القراءة والكتابة أطلقنا سراحك وهذا دليل على حرص النبي ﷺ على نشر ثقافة القراءة والكتابة في أصحابة –رضي الله عنهم– وفي أمته بصفة عامة.

ماهي دوافع عناية الصحابة –رضي الله عنهم– بحفظ القرآن الكريم ؟

الله –سبحانه وتعالى– ملأ القرآن الكريم بالوعد وعدنا بالجنة وقال لنا: الجنات تجري من تحتها الأنهار وقال أن فيها خمر لم يتغير طعمه وأنهار من لبن مصفى وأنهار من عسل والرسول ﷺ قال: ﴿أن الله يقول: أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر﴾

هذه كلها تغري المؤمن بالعمل لأنه ينتظر هذا النعيم وينتظر هذه المكافأة هذه طبيعة في البشر أنه دائمًا يحب المكافأة يحب التقدير يحب الجزاء

دوافع ذاتية في القرآن نفسه

لما سمع الصحابة هذا القرآن كان من دوافع حفظهم له فوق هذا الأجر العظيم والتعبد لله بلاغة القرآن الكريم سمعوا بلاغة وسمعوا جلالاً في هذا القرآن لم يسمعوه قبل حتى الكفار منهم كانوا ينجذبون لهذا القرآن، بل حتى الجن عندما قال الله -سبحانه وتعالى- ﴿قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا﴾ [الجن: 1] عجيب عجبًا من حيث بلاغته عجبًا من حيث تشريعاته عجبًا من حيث قوته ومن حيث مصدره.

❖ الحفظ في وقتنا الحاضر

اليوم حفظ القرآن الكريم في الصدور ظاهر

الإحصائيات الآن تقول: أن في الرياض فقط أكثر من مئة وثمانين ألف أوما يقارب المئتين ألف طالب وطالبة في مدارس التحفيظ في المملكة ربما ما يقارب المليون حافظ وحافظة في الجزائر ربما أكثر من هذا العدد في ليبيا يقارب أو يزيد على هذا العدد في السودان في موريتانيا في المغرب في الأردن في الخليج بصفة عامة في اليمن الأمة أقبلت ولله الحمد على حفظ كتاب الله وعلى تلاوته وعلى حفظه في الصدور أنشأت من أجل ذلك جمعيات تحفيظ القرآن الكريم في العالم الإسلامي الآن كثيرة أنشأت الهيئة العالمية لتحفيظ القرآن الكريم واشتغلت الآن بمتابعة مسألة التحفيظ ومحاولة ضبطها ومحاولة دعمها حتى تأخذ بعدًا أكبر.

❖ صورة تبين حرص وإقبال هذه الأمة على حفظ القرآن الكريم في الصدور

استمرت الأمة من عهد الصحابة -رضي الله عنهم- إلى عهد التابعين إلى أتباع التابعين تحرص على نقل القرآن الكريم وتفرغ أناس لهذا الأمر لتحفيظ القرآن الكريم وتعليمه وكان منهم في عهد النبي ﷺ عبد الله بن مسعود -رضي الله عنه- بعد أن توفي النبي ﷺ تفرغ عبد الله بن مسعود لهذا ومثله أبي بن كعب وزيد بن ثابت وأبو موسى الأشعري وتلاميذهم بعد ذلك حتى عثمان بن عفان -رضي الله عنه- لذلك يقول عبد الرحمن السلمي وهو من كبار التابعين الذين اشتغلوا بإقراء القرآن الكريم وهو الذي نقلت لنا رواية حفص ورواية عاصم عنه يقول: ﴿حدثنا الذين كانوا يقرؤوننا القرآن عثمان بن عفان وعلي بن أبي طالب وزيد بن ثابت وأبو موسى الأشعري؛ أنهم كانوا لا يجاوزن عشر آيات حتى يتعلموا ما فيها من العلم والعمل﴾ فالشاهد أنهم كانوا يقرؤون ، عثمان بن عفان لما اشتغل بالخلافة بعد ذلك انشغل عن إقراء القرآن الكريم ومثله علي بن أبي طالب -رضي الله عنه- فتلاميذهم تفرغوا أكثر لذلك مثل أبو عبد الرحمن السلمي فهو الذي روى الحديث حديث ﴿خيركم مَن تعلم القرآن وعلمه﴾ولذلك جلس يقرئ القرآن الكريم منذ شبابه ربما من الثامنة عشرة حتى توفي -رضي الله عنه- وهو جالس في مسجد الكوفة يقرئ الناس القرآن الكريم ويقول: هذا الحديث يعني ﴿خيركم من تعلم القرآن وعلمه﴾هو الذي أجلسني في هذا المجلس منذ أربعين سنة.

2) حفظ القرآن الكريم في السطور: بمعنى كتابته

❖ متى بدأت كتابة القرآن الكريم؟

بدأت في عهد النبي ﷺ وليست بيد الرسول ﷺ فالرسول لم يكن يعرف القراءة ولا الكتابة

❖ شبهات للطعن في القرآن الكريم

الذين يطعنون في القرآن الكريم يريدون شبهات منها

يقولون: النبي ﷺ كان يقرأ ويكتب

نقول لهم: الله -سبحانه وتعالى- يقول ﴿وَمَا كُنتَ تَتْلُو مِن قَبْلِهِ مِن كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ إِذًا لَّارْتَابَ الْمُبْطِلُونَ﴾ [العنكبوت: 48] الله يقول: أنت يا محمد ما كنت تقرأ وما كنت تكتب

يأتي أحد المستشرقين ويقول: صح هذه الآية تقول: ما كنت تقرأ وما كنت تكتب قبل النبوة لكن بعدها أصبحت تقرأ وأصبحت تكتب

قلنا: هذا غير صحيح لأن الصحابة -رضي الله عنه- لم ينقلوا لنا أن الرسول ﷺ تدخل في كتابة المصحف أبدًا ولم ينقل لنا أنه كان يقرأ ﷺ حرفًا.

من الأدلة على أن النبي لم يكن يقرأ .

في صلح الحديبية جاء سهيل بن عمرو يفاوض عن قريش وعلي بن أبي طالب يكتب الوثيقة فقال: ﴿اكتب يا علي يقول الرسول ﷺ هذا ما عاهد عليه محمد رسول الله سهيل بن عمرو﴾ فقال سهيل بن عمرو: لا، لو كنا نعلم أنك رسول الله ما حاربناك قال: ﴿وماذا تريد؟﴾ قال:اسمك واسم أبيك فالرسول ﷺ قال لعلي: امسح كلمة رسول الله واكتب بدلا منها: محمد بن عبد الله فعلي بن أبي طالب رفض يمسح هذه الكلمة كيف أمسح كلمة "رسول الله" وأنت رسول الله حقًا فقال الرسول ﷺ في بعض الروايات ﴿أرني ﴾ يريد الرسول ﷺ يعرف أين هي كلمة "رسول الله" حتى يمسحها فلو كان يعرف يقرأ الرسول ﷺ هل سيقول لعلي ﴿أرني كلمة رسول الله حتى أمسحها﴾ كان قرأها ومسحها بنفسه لكن هذا دليل على أنه لا يقرأ ﷺ

بعضهم يقول: أنه لم يسأل علي وأنه مسحها وهو لا يعرف القراءة والكتابة لأنه يعرف أنها آخر كلمة كتبها علي فمسحها.

فلو كان النبي ﷺ يقرأ ويكتب؛ لكان هذا مما استفاض نقله لأن الصحابة -رضي الله عنهم- نقلوا لنا أشياءً قليلة أقل من ذلك فكيف يتركون مسألة مهمة أنه يقرأ ويكتب، فهذا دليل على أنه لم يكن يقرأ ﷺ ولا يكتب وهذا من كمالات النبي ﷺ ومن خصائصه ومن صفات المديح له فالرسول ﷺ عندما نقول أنه كان أميًا؛ نحن نمدحه بذلك ولذلك يقولون: إن الأمية نقص في الإنسان إلا في حق النبي ﷺ فهي مديح له لأنه بالرغم من أنه أمي لا يقرأ ولا يكتب جاء بهذا القرآن وجاء بهذه السنة النبوية العظيمة التي لم يأتي بها أحد علمًا وعمقًا وتشريعًا وبلاغة وإعجاز فهذا دليل على انه من عند الله -سبحانه وتعالى- لأنه لو كان الرسول يقرأ ويكتب كان قالت قريش وقال الطاعنون هو الذي كتبها وجمعها من هنا وهنا أصلا هم قالوا ذلك وهو لا يقرأ ولا يكتب كيف لو كان يقرأ ويكتب؟ ﴿وَقَالُوا أَسَاطِيرُ الأَوَّلِينَ اكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمْلَى عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلا﴾[الفرقان: 5]

- مراحل كتابة القرآن الكريم

جمع القرآن الكريم بمعن كتابته هو في الحقيقة له ثلاث مراحل

- الجمع الأول :الجمع في عهد النبي ﷺ لأن النبي ﷺ كان يأمر الصحابة يكتبون الوحي بين يديه ﷺ.
- الجمع الثاني :"الجمع في عهد أبي بكر الصديق".
- الجمع الثالث:"الجمع في عهد عثمان -رضي الله عنه- "

1. الجمع في عهد النبي ﷺ

كان جبريل ينزل بالوحي على النبي ﷺ يَسمعه النبي ﷺ يُقرؤه للصحابة ، يخبرهم به ، الصحابة -رضي الله عنهم- ويكتبونه

يقول أحد الصحابة يقول: ﴿كنا نؤلف الوحي بين يدي رسول الله ﷺ من الرقاع﴾

يقول زيد بن ثابت: ﴿كنت جارًا للنبي ﷺ في المدينة فكانت إذا نزلت آية أو آيات أرسل إلي فجئته فأمرني بكتابة هذه الآيات التي نزلت﴾.

- فالقرآن كان يُجمع في عهد النبي ﷺ ويُكتب بين يديه ﷺ ولكن يُكتب غير مرتب على حسب السور فتجد مثلا صحيفة مكتوب فيها سورة الماعون صحفية أخرى مكتوب فيها سورة الفيل صحيفة أخرى مكتوب فيها سورة التين والزيتون لكنها ليست مرتبة ترتيبًا بمعنى أن هذه السورة ثم هذه السورة ثم هذه السورة الآيات كانت مرتبة لكن السور غير مرتبة
- كان الصحابة -رضي الله عنهم- بعضهم يكتب لنفسه مثل علي بن أبي طالب ينزل الوحي فيكتب لنفسه و يقرأ فيه وعبد الله بن مسعود يكتب لنفسه ويقرأ والرسول ﷺ يجعل مَن يكتب لا نقول: يكتب لنفسه ﷺ لأنه لا يحتاج إلى القراءة ولا يعرفها ولا يحسنها ومات ﷺ وهو لا يقرأ ولا يكتب لكنه كان ﷺ يحفظه في صدره والله قد تكفل له بذلك فقال: إن علينا جمعه في صدرك فكان ﷺ لا ينسى القرآن أبدًا إلا إذا أراد الله أن ينسيه آية من الآيات ويرفعها -سبحانه وتعالى- كما قال ﴿مَا نَنسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَا أَوْ مِثْلِهَا﴾ [البقرة: 106]

❖ بعض الصحابة ممن اشتغل بكتابة الوحي في عهد النبي ﷺ

- من الصحابة -رضي الله عنهم- الذين اشتغلوا بكتابة الوحي بين يدي النبي ﷺ علي بن أبي طالب، معاوية بن أبي سفيان -رضي الله عنه-

مع أن معاوية متأخر لأن معاوية -رضي الله عنه- أسلم يوم فتح مكة في السنة الثامنة للهجرة أو التاسعة تقريبًا فهو كتب الوحي للنبي ﷺ في المدينة لكن هناك مَن كتب الوحي للنبي في مكة أبو بكر وعثمان

- زيد بن ثابت في المدينة أبي بن كعب في المدينة
- من الكتاب الأوائل الذين كانوا يكتبون للنبي ﷺ: عبد الله بن مسعود -رضي الله عنه- وغيره من الصحابة -رضي الله عنهم أجمعين-

لذلك جمع العلماء مَن كتب الوحي للنبي ﷺ فوجدوا أنهم يكادون يصلون إلى أربعين كاتبا من الصحابة -رضي الله عنهم-

❖ من الذي تميز بكتابة القرآن الكريم للنبي ﷺ؟

تميز منهم زيد بن ثابت أبي بن كعب علي بن أبي طالب.

توفي النبي ﷺ والقرآن الكريم لم يجمع في كتاب واحد لكن مكتوبة السورة كاملة مرتبة آياتها لكن ترتيبها ترتيبًا كاملا في كتاب واحد؛ غير مرتبة.

❖ هل النبي ﷺ عَلم الصحابة أن القرآن الكريم يبدأ بالفاتحة ثم البقرة ثم آل عمران ثم النساء؟

كان ﷺ يصلي بهم هكذا فيقرأ بهم هذه السور مرتبة وكانوا يعرفون أن ترتيبها على هذا النحو لكنها غير موجودة في كتاب تفتح البقرة آل عمران النساء غير موجود في عهد النبي ﷺ فلما توفي النبي ﷺ لم يرَ الصحابة -رضي الله عنهم- حاجة إلى أنهم يجمعون المصحف في كتاب واحد ولذلك لم يكن يُعرف أصلا شيء اسمه "المصحف" في عهد الرسول ﷺ لأن المصحف في اللغة هو الكتاب الذي جمعت الصحف مع بعضها البعض فأصبحت مصحفًا.

✸ سبب الجمع في عهد النبي ﷺ

كان ﷺ يأمر به يقول: ﴿اكتبوا﴾ بل إنه كان ﷺ ينهى أصحابه أن يكتبوا شيئًا غير القرآن فبعضهم كان إذا سمع النبي ﷺ يحدث يكتب عنه فيقول ﷺ: ﴿لا تكتبوا عن شيئًا غير القرآن ومَن كتب عن شيئًا غير القرآن فليمحه﴾ فكان النبي يأمر بكتابة القرآن فهذا سبب من أسباب جمع القرآن في عهده ﷺ

✸ سبب جمع القرآن في عهد أبي بكر الصديق

سبب جمع القرآن في عهد أبي بكر الصديق حادثة وقعت في منتصف السنة الثانية عشرة وهي حرب الردة ارتدت بعض قبائل العرب وخاصة في نجد فسيَّر أبو بكر الصديق -رضي الله عنه- الجيوش لمحاربتهم.

إحدى المعارك التي هي معركة اليمامة كان فيها عدد من الصحابة القراء الذين يحفظون القرآن الكريم فلما رأى عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- هذه المقتلة العظيمة التي قُتل فيها ما يقارب سبعون من الحفاظ؛ جاء لأبي بكر الصديق -رضي الله عنه- قال: يا أمير المؤمنين أشير عليك بأن تجمع القرآن الكريم في كتاب واحد لأنه قد قتل هذا العدد الكبير من الحفاظ وأخشى أن يتفلت ويضيع منه شيء فلم ينشرح صدر أبي بكر الصديق لهذا وقال أبو بكر: كيف أصنع شيئًا لم يصنعه النبي ﷺ فلم يزل عمر -رضي الله عنه- يراجع أبو بكر حتى انشرح صدره لجمع القرآن الكريم في مصحف واحد فلما اقتنع أبو بكر أرسل إلى زيد بن ثابت فلما جاء زيد بن ثابت قال له أبو بكر الصديق: يا زيد أنت شاب عاقل ثقة كنت تكتب الوحي بين يدي رسول الله ﷺ وإني أريد منك أن تجمع القرآن من الصحف ومن الذين كتبوا في عهد النبي ﷺ وتجمعها لنا في مصحف واحد.

فقال زيد ين ثابت: ﴿والله لو كلفوني بنقل جبل من الجبال لكان أهون علي من هذا العمل﴾ يرى أنه مهمة شاقة

فبدأ زيد بن ثابت -رضي الله عنه- يجمع القرآن الكريم من الصحف ومن اللخاف

❖ كيف كان يُكتب الوحي في عهد النبي ﷺ ؟

وسائل الكتابة كانت وسائل بدائية ما في أقلام ولا الورق فكيف يكتبون؟

عندما يجدون عظمًا من عظام الجمل الكبيرة أو عظام البقر الكبيرة أو عظام الغنم ولكن عظام الغنم صغير فما تستوعب تكتب عليها شيء لكن فيه مثلاً عظم الكتف في الغنم يمكن تكتب عليه كتابة بسيطة ما يستوعب شيء.

أضف إلى ذلك أن القلم الذي ستكتب به ليس قلم جاف من الأقلام الدقيقة التي نستعملها نحن لكن في زمن النبي ﷺ الأقلام غليظة والأوراق ما في أوراق في رقاع يجمعونها من الجلود والعرب لم تكن منفتحة على وسائل الكتابة فالقرآن الكريم لما جاء جاء معه بثورة علمية لأنه ذكر وسائل الكتابة وأدوات الكتابة